قاموس ألفاظ القرآن الكريم للندوي: دراسة وصفية تحليلية
Nadawi's dictionary "vocabulary of the holy Qur'an"An Analytic and Descriptive Study

شعيب حبيلة

مخبر تحليل الخطاب كلية الآداب واللغات،

جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، (الجزائر).

choaybibnarabi@gmail.com

تاريخ الإرسال:2018/09/05	تاريخ القبول: 2018/12/17	تاريخ النشر: 2019/05/15

مُلخّص البحث

يقدم هذا البحث دراسةً نقديةً لمعجم عبد الله عباس الندوي "قاموس ألفاظ القرآن الكريم"، وَفق منهجٍ وصفيٍّ تحليليٍّ، ويبين اضطراب منهج المؤلف من حيث الترتيب الخارجي والداخلي لمداخل المعجم، ومن حيث الشرح والمادة العلمية. البحث يتضمن أيضًا ملاحظاتٍ عامة، تتعلق بالأخطاء اللغوية العربية والإنجليزية، وبأحكام الندوي وردوده.

الكلمات المفتاح: دراسة نقدية؛ قاموس؛ ترتيب؛ الندوي؛ مدخل.

Abstract:

This research presents a critical study of Nadawi's dictionary "vocabulary of the holy Qur'an", according to an analytical descriptive approach. It shows the perturbation of the author's approach in terms of the macrostructure and the microstructure, and in terms of explanation and scientific Article. The research also includes some general observations, concerning linguistic errors in Arabic and English, and Nadawi's judgments, and his rebuttals.

Keywords: Critical study; Dictionary; Arrangement; Nadawi; Entry.

مقدمة:

حظي القرآن الكريم بمعجماتٍ عربيةٍ كثيرةٍ منذ القرن الهجري الرابع، وأُلفت فيه معاجم بلغاتٍ أجنبيةٍ بدءًا من القرن الميلادي التاسع عشر، ومن بين هذه المعاجم «قاموس ألفاظ القرآن الكريم» العربي الإنجليزي لعبد الله عباس الندوي؛ ورغم أن المعاجم القرآنية العربية دُرست ونُقدت مرارًا؛ غير أن المعاجم الأجنبية لم يعتن بها بالقدر ذاته؛ وهذا ما دفعنا لدراسة هذا القاموس دراسةً نقديةً، في محاولة للجواب عن إشكاليةٍ أساسية هي: هل وُفق عبد الله عباس الندوي في جمع

ووضع قاموسه؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلةٌ أهمها: هل التزم الندوي بشروط الصناعة المعجمية الحديثة من حيث الترتيب الخارجي والداخلي؟ وما هي أهم الملحوظات التي يمكن أن توجَّه لهذا القاموس؟

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ما يُمكن أن يُستدرك على قاموس الندوي، من جهة المنهج والمادة العلمية، وتبرز أهميته في المساهمة في إخراج هذا القاموس في أحسن صورةٍ ممكنة، بعد مراعاة النتائج التي تخلُص إليها مثل هذه الدراسات.

طبيعة هذه الدراسة تحتم على الباحث أن يسلك منهجًا وصفيًّا تحليليًّا بشقه النقديِّ، مع شيءٍ من الاستقراء، وقد ابتدأت بوصفٍ للقاموس، تلاه نقدٌ للترتيب الداخلي والخارجي للمداخل المعجمية، مع ملاحظاتٍ عامة تتعلق بالأخطاء اللغوية العربية والإنجليزية، وبالأحكام المطلقة التي أصدرها الندوي، مع مناقشة ردوده على المخالفين، وذُيلت بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

أولا: وصف القاموس:

قاموس ألفاظ القرآن الكريم الإنجليزي لعبد الله عباس الندوي[1] واحدٌ من عديد المعاجم التي أُلفت في القرآن باللغة الإنجليزية، وقد طبع عدة مراتٍ[2]، وعمدةُ هذا البحث الطبعةُ الثانية التي بلغت عددُ صفحاتها ثمانمائة وسبعًا وتسعين صفحة[3]، واشتملت على مقدمة[4]، ولائحة بالاختصارات[5] والمصادر العربية والإنجليزية المستعملة في القاموس[6]، وقدم صاحبه مثالاً عن تصاريف الفعل الثلاثي[7]، ولائحة بأسماء الأعلام تقارن بين الأسماء العربية والعبرية[8]، وبدأ القاموسَ بكتاب الألف[9] وأنهاه بكتاب الياء[10] وهو أصغر الكتب في القاموس. وخُتم القاموس بملحقين أولهما لبيان تصريف الكلمات التي يحار فيها الطالب الذي لا علم له بالاشتقاق، أما الملحق الثاني فدليلٌ شامل لكلمات القرآن ومواضعها فيه، وذيل القاموس بفهرسٍ عام[11].

بين الندوي الداعي إلى هذا المؤلف في مقدمة القاموس[12]، وأرجعه إلى حاجة المسلمين إليه، وإلى قلة المعاجم القرآنية الإنجليزية، واعتنى صاحب القاموس بالنقل عن المعاجم اللغوية مثل: «لسان العرب» لابن منظور، وعن المعاجم القرآنية نحو: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني، واعتمد التفاسير[13] وتراجم القرآن، وقد راجع هذه المصادر قبل وضع المعجم وهي عملية إجرائيةٌ لا بد منها، وبعد التدوين أحال إليها في المتن عن طريق الاختصار، من غير أن

يبين موضع النقل، ولكن الصناعة المعجمية الحديثة تقتضي الإحالة، وذكر معلومات المصادر والمراجع.

ختم الندوي مقدمة القاموس ببيان استعداده لتلقي أي تعقيبٍ علميٍّ مفيدٍ، أو نقدٍ فكريٍّ هادفٍ بنَّاء يُعين على إتقان العمل في هذا المعجم[14]، وقد اختار الباحث في هذه الدراسة أن يناقش ترتيب القاموس الخارجي والداخلي، مع إبداء ملحوظاتٍ عامة تتعلق بالأخطاء اللغوية، وبمسألة الأحكام المطلقة، وبردود الندوي وملحوظاته.

ثانيا: الترتيب الخارجي والداخلي للقاموس:

قاموس الندوي معجمُ ألفاظٍ، ويقابله في الصناعة المعجمية العربية قاموس المعاني، وهو قاموس مفرداتٍ لا أبنيةٍ، أما من حيث الحجم فهو قاموسٌ وسيطٌ؛ إذا قورن بـ «لسان العرب» لابن منظورٍ، أو بـ «تهذيب اللغة» للأزهريِّ، وباعتبار العموم والخصوص يلحظ القارئ أنه معجم مختصٌّ بالقرآن الكريم، ومن حيث اللغة فإنه معجمٌ ثنائيٌّ، كُتبت مداخله باللغة العربية وكُتب الشرح في الغالب باللغة الإنجليزية، وهذا تفصيلُ ترتيبه الداخلي والخارجي:

1. الترتيب الخارجي للقاموس[15]:

اختلفت مناهج مؤلفي معاجم القرآن في الترتيب الخارجي للمداخل، فاختار الراغب الأصفهانيُّ الترتيب الجذريَّ في «مفردات ألفاظ القرآن»، واختار أبو بكر السجستاني عدمَ التجريد، وكلاهما اعتمد الترتيب الألفبائي لكتب وأبواب المعجم، ولم تختلف مناهج المتأخرين عنهما، فقد رتب الندوي القاموس وَفق الترتيب الألفبائي النطقي، وجعل كل حرف كتابًا؛ فابتدأ بالباء والتاء والثاء ثم الحاء والخاء...إلخ، وكذلك فعل مع الحروف الثواني؛ فبعد الألف والباء وما يليهما أتى بالألف والتاء[16]، ولكنه لم يراع الثوالث أحيانًا؛ ففي كتاب الباء قدم (ب ر ر) على (ب ر ء) مثلا[17].

لم يلتزم الندوي التعريف بكل الحروف التي قسمت وفقها كتب القاموس، فشرح حروف المعاني كأكثر المعجميين الذين ألفوا في المعجم القرآني، وقال في حرف الكاف: " إنه الحرف الثاني والعشرون في الألفبائية العربية، وبأنه أول الحروف الخمسة التي ابتدأت بها سورة مريم "[18]؛ لكنه لم يفعل هذا مع حرف الهاء[19] أو مع حرف الياء[20] أو مع حرف الصاد[21]، فأخَّر ذكرَ الحروف المقطَّعة في سورة مريم، وجعلها في كتاب الكاف بين مادتي (ك هـ ن) و(ك ك ب)[22].

الظاهر أن القاموس خُصِّص للمداخل القرآنية؛ لذا لا نجد مدخل (أَجَل)[23] بمعنى نعم في مادة (أ ج ل)[24]، وأحيانا ما يذكر خلاف اللغويين في ترتيب مدخلٍ تحت جذرٍ ما نحو: الفعل (دَسىَّ)[25]؛ إذ وضعه هو في مادة (د س س)، ومثله الفعل (اتَّخَذَ) الذي قال فيه: " وضع الراغب هذا الجذر في (تَخِذَ) ووضعه آخرون في (أَخَذَ) "[26]، والحق أن الراغب وضعه في المادتين، فقال في مادة (تَخِذَ): "واتَّخَذَ: افتعَل مِنْهُم[27]، وقال في مادة (أ خ ذ): والاتِّخَاذُ افتعالٌ منهُ، ويُعدَّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجَعْل "[28]. وسمى الندوي المدخل ههنا جذرًا (root). والمقابل الإنجليزي للمدخل هو (entry) الذي ذكره في مسألة الفعل (دَسَّى)، أو(headword)[29].

عادةً ما يذكر مدخلاً ليس من أصل المادة، ويحيل إلى مكانه في القاموس، نحو: (دَمٌ) في مادة (د م د م)، قال: " انظر د م و "[30]، ومثل (حُلْوٌ) في مادة (ح ل ل)[31]، ومثل (خَابَ) و(خَاضَ) و(خَافَ) و(خَال) و(خَالَة) و(خَانَ) و(خَاوِيَة) في مدخل كتاب الخاء[32]، ومثل (رَبَتَ) في مادة (ر ب ب)[33]، وهذا غير مطلوبٍ ما دام قد شرحها في موضعها، وقد صرح في مقدمة القاموس أنه يذكر المدخل كما ورد في صيغته الأصلية في القرآن من غير ضمائر[34]، فالأصل أن يلتزمه من غير تَكرار.

لم يلتزم الندوي ما صرح به في مقدمة القاموس، فأورد مداخلَ متصلةً بالضمائر، ويظهر ذلك في بدء القاموسِ، نحو قوله: (أَبِي) (My father)، و(أَبَوْا) (They refused)، و(أَتَيْنَ) و(أَتَيْنَا)[35]. وهذا مطَّرِدٌ في كل كتب القاموس؛ وبذلك يكون قد أخل بشرطٍ رئيسٍ في الصناعة المعجمية؛ وهو وجوب تأليف المداخل كلِّها بطريقةٍ موحدةٍ مطَّردةٍ[36].

قد يورد مدخلا في غير موضعه من غير إشارةٍ إلى أصله، نحو: (ذَانِكَ)[37] الذي ورد في آية: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: 22]، وهو اسم إشارةٍ للمثنى المذكرِ القريب أُضيفت إليه كاف الخطاب[38]، والأصل أن يورده في مادة (ذو)، ولكنه جعله بين مادتي (ذ و ق) و(ذ ى ع). ومن ذلك أنه أورد (ابْنٌ) و(بن) في مادة (أ ب ل)، محيلاً إلى شرحها في مادة (ب ن و)[39]، ومثل: (الدَّارُ الآخِرَة) في مادة (أ خ ر)[40]، وكان يمكن أن يكتفي بمدخل (الآخِرَة)، أو أن يشرحها بها، لا أن يجعلها مدخلاً مركبًا[41].

ومن ذلك أنه أورد في كتاب الألف مادة (أ ع ط)، وذكر فيها (أَعْطَى) و(أَعْطَيْنَاكَ) و(أَعْطَوْا) من غير شرحٍ محيلاً إلى مادة (ع ط و)، وكذلك فعل مع مادَّة (أ ع ف)، وفيها وضع

مدخل (أَغْرَيْنَا) محيلاً إلى مادة (غ ر و)[42]. ووضع (آل) بمعنى أهل في مادة (أ ي ك)، بعد مدخل (الْأَيْكَة)[43]، والأصل أن يوضع في مادة (أ ه ل)؛ لأنه مقلوبٌ منه على رأي سيبويهِ، أو في مادة (أ و ل) على رأي الكسائي[44]. ووضع (بُقْعَة) و(بَقْل) في مادة واحدة بين (ب ق ي) و(ب ك ر)[45]، والأصل أن توضع (الْبُقْعَةُ) في مادة (ب ق ع) كما فعل الفيومي في «المصباح المنير»[46] والهروي في «الغريبين»[47] والصغاني في «التكملة»[48] وغيرهم، ويوضع (الْبَقْلُ) في مادة (ب ق ل)؛ لأنه اشتُقَّ منه فِعْلٌ فقيل: " بَقَلَت الأرض وأَبْقَلَت: أي صارت ذاتَ بقلٍ "[49]. ووضع (تَقْوَى) بين (ت ف ث) و(ت ق ن) من غير مادة[50]، والأصل أن تُسمى المادة وهي (و ق ى)؛ لأن التقوى جعْلُ النَّفس في وقايةٍ مما يخاف[51].

ومن الخلط في وضع المداخل أن جعل (التَّنُّور) بين مادَّتَي (ت ك أ) و(ت و ب)[52]، ووضع مدخلَ (التِّين) في مادة (ت ي ه)[53]، وفي مادة (ه ا ت) وضع (هَاتُوا) و(هَاتِيْنِ) و(هَاذَانِ) و(هَكَذَا) و(هَهُنَا) كمداخل[54]، والأصل أن يُكتفى في هذا الباب بفعل الأمر (هَاتِ)، فقد قال الخليل: " أصل هاتِ من آتَى يُؤْتِي إِيتَاء، فقُلِبَت الألف هاءً "[55]، وأن توضع (هَاتَيْنِ) في كتاب التاء، وأن توضع (هَاذَان) و(هَكَذَا) في كتاب الذال، وأن توضع (هَهُنَا) في كتاب النون.

يُغفل الندوي ذِكر بعض المداخل، حيث أغفل (إِبْلِيسْ) في مادة (ب ل س)[56]؛ رغم أن أكثر المعاجم ترى أن إبليسًا سمي بهذا الاسم؛ لأنه لما أويس من رحمة الله أبلس يأسًا[57]، وقد ناقش حسن جبل رأي القائلين بأنه معرب وردَّه[58]، ومن خلال مراجعة القاموس نتبين أن الندوي لم يذكره. وأغفل (بَعْض) فلم يذكرها في كتاب الباء، واكتفى بترجمة (الْبَعُوض) بين مادة (ب ع ر) ومادة (ب غ ث)[59]، وأغفل (عُزَيْر) فلم يذكره في مادة (ع ز ر)[60]؛ رغم أنه ذكره في قائمة الأعلام في مدخل القاموس[61]. وأغفل مادة (س ا ل)، ومدخلها القرآني (أَسَال) من قوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبأ: 12]، و(السَّيْل) من قوله: ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد: 17]، فلم يذكرهما في كتاب السين.

أورد الندوي مدخلا ليس من القرآن، أو اللغة العربية، وهو (جَحَثَ يَبْجُثُ)[62] وترجمه بقوله: (is scratching)[63]، ومما ليس من القرآن مدخل (سَئُول) الذي ترجمه بـ: (Requests) (n.p)[64]، أي طلبات.

اقترح مادة (أ ل ذ) ووضع فيها (الَّذِي) و(اللَّذَان) و(الَّذِين)، و(الَّتِي) و(اللاَّتِي)، و(اللاَّئِي)[65]، والأصل أن توضع المداخل الأولى في كتاب الذال، وأن توضع المواد الثانية في كتاب التاء، ومن ذلك أنه ابتدأ كتاب الهاء بمادتين هما: (هـ أ) و(هـ أ أ)، فوضع في الأولى هاءَ التنبيه، ومثل لها بـ (هَؤُلَاءِ) و(هَذَا)، ووضع في الثانية (هَاؤُم)[66]، وهو فصل غير مبررٍ؛ إذ الهاء في كليهما هي نفسها.

وقد يأتي بالمدخلِ منفيًّا بعد أن يشرحه، نحو: (مَا رَبِحَتْ)[67]، فقد شرحه في المدخل الأول من (رَبِحَ)، واكتفى بعد ذكره منفيًّا بإضافة (not)، ومثلُها: (لاَ تُؤَاخِذ)[68] و(لَا يُؤَخَّر)[69]، و(لَنْ تُقَاتِلُوا)[70] و(لَا تَقْرَبُوا)[71]، وقد يأتي بفعلٍ منصوبٍ من غير أداة، ففي مادة (ق و ل) ذكر (تَقُولُ) بضم اللام وشرحها، ثم (تَقُولَ) بفتح اللام وشرحَها من غير أن يذكر (أنْ) الناصبة[72].

2. الترتيب الداخلي للقاموس[73]:

لم يلتزم الندوي منهجًا واحدًا في سرد تصاريف الفعل، وعادةً ما يذكر الفعل المضارع والمصدر، وقد يُغفل الفعل المضارع، نحو قوله: ذَكَّى تَذْكِيَةً[74]، واقْشَعَرَّ اقْشِعْرَارًا[75]، وانْقَضَّ انْقِضَاضًا[76]، وكذلك منهجه في ترتيب المداخل، فلم يلتزم التجريد، ولا الترتيب القرآنيَّ.

وكمثال عن منهج الندوي في قاموسه، يقف الباحث مع مادة (ب ي ع)[77] التي ابتدأ فيها بـ: (بَايَعْتُمْ)، ثم أتى باشتقاق الفعل وشرح (يُبَايِعُون) و(يُبَايِعْنَ)، و(تَبَايَعْتُمْ) مع ذكر اشتقاقه، وذكر فيها المدخل متصِلاً بالضمير، وذكر فعلَ الأمرِ (بَايَعَ) من غير ضميرٍ رغم أنه ورد في آية: ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: 12]، وأتى بمدخلٍ آخرٍ وهو (البَيْع) من غير أن يبين اشتقاقه كما فعل في (المُبَايَعَة) و(التَّبَايُع)، وختم المادة بـ: (الْبِيَع) جمع بَيْعةٍ، أي: كنيسة، وفي المدخلين الأخيرين ذكر لكلٍّ آية، ولم يذكر للمداخل الأولى أية شواهدٍ، ومن خلال هذا المثال يمكن للقارئ أن يتبين اضطرابَه في ثلاثة أمورٍ:

1) – الاضطراب في تجريد المداخل من الضمائر، ومثلُه التعريف والتنكير في غير هذا المثال.
2) – الاضطراب في ذكر اشتقاق المدخل؛ إذ ذكره في (المُبَايَعَة) و(التَّبَايُع) ولم يذكره في البَيْع.
3) – الاضطراب في ذكر الشواهد.

4) – الاضطراب في الترتيب؛ إذ إن مدخل البيع له الأولوية في الترتيب القرآني؛ لأنه ورد في سورة البقرة ثلاث مرات[78]؛ ولأنه أصل المادة ومجردٌ من الزوائد، ولكنَّ صاحب القاموس أخَّره.

وقد لا يأتي بالاشتقاق رأسًا نحو ما أورده في مادة (أ ل م)[79]، فقد ذكر (يَأْلَمُون)، و(تَأْلَمُون)، و(أَلِيم)، من غير ذكر الفعل (أَلِمَ) وتصريفه، وكذلك فعل في مادة (ب ر ق)[80] فقد شرح الفعل (بَرِقَ) بقوله: " (got confused)، أي ارتبك "، وهي ترجمةٌ لا تؤدي معنى الفعل في آية: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة: 7]؛ إذ معناه: اضطرب من خوفٍ[81]. وفي مادة (ب ره ن) اكتفى بترجمة (بُرِهَان) و(بُرْهَانَان) من غير ذكرٍ للفعل أو اشتقاقه[82].

يكرر الندوي مفردَ الجمع أكثر من مرةٍ، فقد يشرح مدخلًا مفردًا ثم يأتي بجمعه ويعيد ذكر المفرد، كما فعل في مادة (ل س ن)؛ إذ شرح مدخل (اللِّسَان) مفردًا، ثم شرح الجمع (أَلْسِنَة)، وكرر ذكر المفرد (لِسَان)[83]، وكما فعل في مادة (ب ك ر)؛ إذ ذكر (بُكْرَةً) وترجمها بـ: (Morning)، ثم ذكر الجمع (أَبْكَار) وترجمه بـ: (Mornings)، ثم ذكر أن مفرده (بُكْرَة)[84].

ومما يتصل بالجمع والمفرد اختياره (بُعُول) في جمع (بَعْل) حين أراد أن يجرده من الضمير في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [البقرة: 228]، فقال: " بعول: (n.p) husbands "[85]، ويستحسن أن يذكر الصيغة الواردة في القرآن الكريم وهي (بُعُولَة). وقد لا يذكر مفرد الجمع، كما فعل مع مدخل (الْبِغَال)[86].

منهج الندوي في ذكر الآيات غير واضحٍ؛ فقد يُكثِر منها في مادةٍ ما، مثل: مادة (ن ه ى)[87]؛ إذ أتى بخمس عشرة آية، ولا يأتي بها في مادة أخرى، مع الحاجة إلى ذكرها، كما هو الحال في المداخل الآتية: (تَنْفُذُون)[88] و(نَفَشَت)[89] و(نَقْعًا)[90]، و(اسْتَنْكَف)[91]، و(تَبَّرْنَا)[92]، و(تَفَث)[93] و(حِطَّة)[94]. ومن الأخطاء القليلة التي لها تعلق بالآيات ما ورد في مادة (ح ق ب)، في شرح (أَحْقَاب)؛ إذ أتى بترجمة آية: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [سبأ: 23]، وبدل هذه الآية وُضعت آية: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾ [محمد: 37]، وهي الآية التي ذكرها في المادة التي سبقت، في شرح (يُحْف)[95].

عادة الندوي أن يشرح المدخل العربي باللغة الإنجليزية، فإذا أورد رأيَ معجميٍّ عربيٍّ؛ ذكره باللغة الإنجليزية، ولكنه قد يغفل فيأتي بنصٍّ عربي، كما فعل في شرح (الحُسُوم)، فاختصر ما جاء في «لسان العرب»[96]، وقال: " شؤم على الوصف والإضافة أي حاسمة الخير عن أهلها "[97]. وكذلك فعل في مادة (و ب ر)، فأتى بالشرح العربي رامزًا إلى المصدر بـ (تاج) يعني به «تاج العروس»[98]، فقال: " الوبر للإبل ما يعلو أجسادها كالصوف للغنم والشعر للمعز "[99]، وترجمه إلى الإنجليزية، وواضح أنه خطأ؛ لأنَّ القاموس موجهٌ إلى الناطقين باللغة الإنجليزية كما بين صاحبه في المقدمة[100]؛ ولأنه التزم ذكرَ النُّقول العربية باللغة الإنجليزية في قاموسه.

ثالثا: ملحوظات عامة:

1. الأخطاء اللغوية:

اشتمل القاموس على أخطاءٍ طباعيةٍ فيما كتب بالعربية خاصة ما تعلق بالهمزة، نحو: (مبادىء) بدل مبادئ، و(الى) بدل إلى، و(المبني) بدل المبنى، و(اليه) بدل إليه، و(ألا) بدل إلا، و(الأنحراف) بدل الانحراف، و(أتبعه) بدل اتَّبَعَه، و(أبان) بدل إبان، و(الأتكال) بدل الاتكال، و(أختار) بدل اختَارَ، هذا كله في صفحةٍ واحدة[101]، أما الأخطاء فيما كتب بالإنجليزية فقليلةٌ، نحو: (Methapor)، كُتبت (Methapore)[102]، ومثل: (Thorns) ومعناها: الشوك، بدل (Throns) في شرحه للأرائك[103]، وقوله في شرح (عَاد): (Transgrassor) بدل (Transgressor)[104]، وقوله في ترجمة (التَّرَاقِي) جمع تُرْقُوَة: (Collor bones) بدل (collar bones)[105]، وكرر هذا المدخل في مادة (ر ق و)، وترجمه بقوله: (Collor bone)، رغم أنها ترجمة لجمع (تُرْقُوَة)، فحَذف علامة الجمع (S)، وكرر الخطأ في (Collar)[106].

2. الأحكام المطلقة:

نجد في القاموس شيئًا من الأحكام المطلقة، نحو قوله: "حسب النحويين فإن سين الاستقبال مأخوذة من سوف"[107]؛ رغم الخلاف فيها، فقد: " ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو: سأفعل، أصلها سوف، وذهب البصريون إلى أنها أصل بنفسها "[108]. ومن ذلك قولُه: " إنَّ (هَلُمَّ) مكونةٌ من (ها + لمَّ)، ما يقابل (Look + get ready)"[109]،

أي هاء تنبيه وفعل الأمر (لُمَّ) من قولهم: لم الله شعثه؛ لأن هذا رأي البصريين، وخالفهم الكوفيون فقالوا: إنها مركبة من (هل) التي للزجر و(أُمَّ) بمعنى اقصد[110].

3. القراءة الإيمانية والردود:

القراءة الإيمانية هي نقيض القراءة النقدية، وقد اختار الندوي القراءة الأولى في ترجمته وشرحه للمداخل القرآنية، وبين منهجه حين رأى أن قاموس[111] (جون بينرس John Penrice) (ت 1892)، لا يخلو من الأخطاء والطعنات الخفية في الإسلام وعقائد المسلمين، مثل أسلافه المستشرقين –بحسبه– الذين نفثوا سموم أحقادهم والتوائهم[112]، ومثل هذا التعميم قد يخلُّ بالمنهجِ العلمي الذي ينبغي أن يُستخدم في نقد مؤلفات المستشرقين الذين اعتمد أكثرهم منهجًا تاريخيًّا فيلولوجيًّا في دراسة القرآن الكريم، وقد أشار محمد أركون إلى التنافس بين القراءة الإيمانية والقراءة النقدية، واقترح قراءةً ثالثةً " تستوعب المكتسبات أو المقتضيات الأكثر خصوبة للقراءة التاريخية والأنثربولوجية، والألسنية الحديثة، وتستوعب أيضا ممارسات القراءة الإيمانية ونتائجها، ولكن بعد اتخاذها كمادة للدراسة من قِبَل علم التاريخ الثقافي والاجتماعي"[113]؛ وبسبب القراءة الإيمانية التي انتهجها الندوي لم يخل القاموس من ردودٍ على المعجميين أو المفسرين غير العرب أو غير المسلمين، مثاله قوله في المدخل المعقد (أَقَامَ الصَّلاَةَ):

" He established the prayer (not performed, as translated by some non-Arab lexiconists)"[114] .

وترجمتها: " أقام الصلاة، وليس أداها كما ترجمت من قبل بعض المعجميين غير العرب ".

ورغم أنه لم يذكر هؤلاء المعجميين؛ فإنه في شرحه لمدخل (قِبْلَة) ذكر الفعل الذي أنكره على المعجميين غير العرب، نقلا عن عبد المجيد دريآبادي (ت 1977) الذي قال:

" 'To be before' is the point in the direction of which acts of worship ought to be performed " .[115]

ومعنى كلامه أن القبلة هي نقطة الاتجاه التي يجب أن تؤدى فيها العبادة، ويأتي الندوي بالفعل (To perform) في قاموسه مقابلاً للفعل (قَضَى)، مثلما هو الحال مع: (قَضَيْتُمْ الصَّلاَةَ)[116]، وأتى به في شرحِه للحج[117]، والعمرة[118]، وشرح به الفعل (عَمَل)[119] و(فَعَل)[120]،

وعندما ترجم آية: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ [النساء: 142] أتى به[121]، ولعله تقصَّد ذلك.

ومن ردوده على المترجمين غير المسلمين قوله في شرح (إِمَاء): "إن المترجمين غير المسلمين وبسبب قصورهم؛ يميلون إلى جعل كلمة (أَمَة) بمعنى عبدة (Slave-woman)"[122]. أما هو فترجمها بـ: (A bondwoman)، رغم أنه عندما ترجم آية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: 33]، قال:

" Force not your slave-girls to whoredom "[123].

ولا فرق بين مصطلح: (A bondwoman)، وبين مصطلح (A slave-girl)[124]، والمعاجم اللغوية والقرآنية متفقة على أن الإماء جمع للأمة أي العبدة، قال الخليل: " الأمة: المرأة ذات العبودية "[125]، وقال زين الدين الرازي: " (الْأَمَة) ضد الحرة والجمع (إماء) "[126].

الخاتمة:

بعد وصف القاموس وعرض ترتيبه الداخلي والخارجي، والإشارة إلى ملحوظات عامة نخلص إلى جملة نتائج:

- لم يلتزم الندوي منهجًا مطردًا في وضع المداخل، فتارةً يعتمد التجريد، وتارةً يغفله، ولم يلتزم الترتيب القرآني في مواضع عدة.
- اضطرب الندوي في وضع المداخل التي يكثر الخلاف في مادتها، أو في أصلها، وقد يكرر مدخلا في مادتين كما فعل مع مدخل التراقي.
- أغفل الندوي عددا من المداخل القرآنية نحو: إبليس وعزير، وأضاف مداخلَ ليست من القرآن نحو: بجث.
- اضطرب الندوي في الشرح وفي تصريف الأفعال، وفي الجمع والمفرد، ولم يلتزم منهجًا واحدًا في سرد الآيات والشواهد.
- كثُرت الأخطاء الإملائية أو الطباعية في القاموس، خاصة ما تعلق بالهمزة، أما الأخطاء الإنجليزية فقليلة.
- يقف قارئ قاموس الندوي على بعض الأحكام المطلقة، كما سبق في أصل السين وفي أصل هلم.

- اعتمد الندوي قراءة إيمانية في شرحه للمداخل القرآنية، وقد كانت ردوده على المعجميين غير العرب أو غير المسلمين مجانبة للصواب.

هوامش:

[1] – عالم هندي من ولاية بيهار في الجزء الشرقي من الهند، ولد سنة 1925، تلمذ لأبي الحسن الندوي. نال شهادة الفاضل من دار العلوم لندوة العلماء بالهند، وشهادتي الماجستير والدكتوراه في فلسفة اللغات، من جامعة ليدز بإنجلترا. عمل مدرسا في دار العلوم لندوة العلماء بالهند، ومراقبا في الإذاعة السعودية، وعمل برابطة العالم الإسلامي مديرا لقسم الترجمة والمنظمات والأقليات، ورأس مجلة الرباط الصادرة باللغة الإنجليزية، ودرس بكلية الشريعة بجامعة أم القرى في السعودية، وكان أستاذا زائرا في عديد الجامعات. ألف كتبا في تعليم اللغة العربية، وقاموسا لألفاظ القرآن، وهو القاموس الذي ندرسه، ومن كتبه: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، وله كتب باللغة الأردية. توفي سنة 2006 ودفن في المملكة العربية السعودية.

ينظر: عبد الله عباس الندوي: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، [د ط]، 1417 هـ، ص 162.

– http://www.mushawarat.com/news.asp?id=143.

[2] – من بين طبعاته الطبعة الأولى بدار الشروق بجدة سنة 1983، والطبعة الثانية بأمريكا سنة 1986، والطبعة الثالثة بلبنان سنة 1996، والطبعة الرابعة بأمريكا سنة 1966.

ينظر: عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مؤسسة اقرأ الثقافية العالمية، شيكاغو، ط2، 1986، ص 895.

[3] – أشار أحمد مختار عمر إلى تسابق دور النشر الكبرى إلى إصدار المعاجم الوسيطة ذات الجزء الواحد، وإن تجاوزت صفحاتها أحيانا ألف صفحة، وهو حال قاموس الندوي.

ينظر: أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص 48.

[4] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 5-9.

[5] – المصدر نفسه، ص 11-15.

[6] – المصدر نفسه، ص 19-22.

[7] – المصدر نفسه، ص 16-17.

[8] – المصدر نفسه، ص 18.

[9] – المصدر نفسه، ص 23-57.

[10] – المصدر نفسه، ص 750-754.

[11] – المصدر نفسه، ص 894.

[12] – المصدر نفسه، ص 5-6.

[13] – أهم التفاسير التي اعتمدها تفسير الطبري والقرطبي والزمخشري.

[14] – المصدر نفسه، ص 8.

[15] – المراد بالترتيب الخارجي في هذا البحث هو طريقة تقسيم القاموس حسب حروف المعجم، ومنهج المؤلف في وضع المداخل أي الكلمات المراد شرحها.

[16] – المصدر نفسه، ص 25.

[17] – المصدر نفسه، ص 64.

[18] – المصدر نفسه، ص 551.

[19] – المصدر نفسه، ص 691.

[20] – المصدر نفسه، ص 750.

[21] – المصدر نفسه، ص 320.

[22] – المصدر نفسه، ص 583.

[23] – بعض الذين ألفوا في المعجم القرآني ذكره، كما هو الحال عند الراغب الأصفهاني.

ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ، مادة (أ ج ل).

[24] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 28-29.

[25] – المصدر نفسه، ص 187.

[26] – المصدر نفسه، ص 30.

[27] – الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، مادة (ت خ ذ).

[28] – المرجع نفسه، مادة (أ خ ذ).

[29] – ينظر: مصطفى يوسف: المواد والمداخل في المعجم اللغوي التاريخي: نحو صناعة معجم تاريخي للغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص 67.

[30] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 191.

[31] – المصدر نفسه، ص 146.

[32] – المصدر نفسه، ص 157.

[33] – المصدر نفسه، ص 209.

[34] – المصدر نفسه، ص 7.

[35] – المصدر نفسه، ص 25.

[36] – ينظر: أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، مرجع سابق، ص 96.

[37] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 205.

[38] – ينظر: أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، مادة (ذ ا ن).

[39] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 25.

[40] – المصدر نفسه، ص 32.

[41] – المدخل المركب ما تكون من وحدتين معجميتين بسيطتين.

ينظر: لواء عبد الحسن عطية: المصاحبة المعجمية: المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، دار الكتب العلمية، بيروت، [د ط]، [د س]، ص 153.

[42] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 39.

[43] – المصدر نفسه، ص 55.

[44] – ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، مادة (آل).

[45] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 77.

[46] – ينظر: أحمد الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، [د ط]، [د ت]، مادة (ب ق ع).

[47] – ينظر: أبو عبيد الهروي: الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط1، 1999، مادة (ب ق ع).

[48] – ينظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن الصغاني، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، دار الكتب، القاهرة، [د ط]، 1974، مادة (ب ق ع).

[49] – ينظر: أحمد ابن الهائم: التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1423هـ، ص 77.

[50] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 93.

[51] – الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، مادة (و ق ى).

[52] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 94.

[53] – المصدر نفسه، ص 95.

[54] – المصدر نفسه، ص 691.

[55] – مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الهداية، [د ط]، [د ت]، مادة (ه ي ت).

[56] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 78.

[57] – ينظر: جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ب ل س).

[58] – ينظر: حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، مادة (ب ل س).

[59] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 73-74.

[60] – المصدر نفسه، ص 412.

[61] – المصدر نفسه، ص 18.

[62] – المصدر نفسه، ص 59.

[63] – معناها يحك أو يخدش.

See: https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english-arabic.

[64] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 253.

[65] – المصدر نفسه، ص 41.

[66] – المصدر نفسه، ص 691.

[67] – المصدر نفسه، ص 209.

[68] – المصدر نفسه، ص 30.

[69] – المصدر نفسه، ص 32.

[70] – المصدر نفسه، ص 503.

[71] – المصدر نفسه، ص 513.

[72] – المصدر نفسه، ص 541.

[73] – المراد بالترتيب الخارجي في هذا البحث، طريقة الندوي في ترجمة وشرح المداخل القرآنية وما تعلق بها.

[74] – المصدر نفسه، ص 201.

[75] – المصدر نفسه، ص 523.

[76] – المصدر نفسه، 526.

[77] – المصدر نفسه، ص 86.

[78] – ورد في الآيتين رقم: 254، و275 مرتين.

[79] – المصدر نفسه، ص 52.

[80] – المصدر نفسه، ص 66.

[81] – ينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، مادة (ب ر ق).

[82] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 67.

[83] – المصدر نفسه، ص 599-600.

[84] – المصدر نفسه، ص 77.

[85] – المصدر نفسه، ص 73.

[86] – المصدر نفسه، ص 74.

[87] – المصدر نفسه، ص 684 وما بعدها.

[88] – المصدر نفسه، ص 675.

[89] – المصدر نفسه، ص 677.

[90] – المصدر نفسه، ص 680.

[91] – المصدر نفسه، ص 683.

[92] – المصدر نفسه، ص 89.

[93] – المصدر نفسه، ص 93.

[94] – المصدر نفسه، ص 139.

[95] – المصدر نفسه، ص 142.

[96] – ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ح س م).

[97] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 134.

[98] – ينظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (و ب ر).

[99] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 705.

[100] – المصدر نفسه، ص 5.

[101] – المصدر نفسه، ص 6.

[102] – المصدر نفسه، ص 14.

[103] – المصدر نفسه، ص 36.

[104] – المصدر نفسه، ص 402.

[105] – المصدر نفسه، ص 91.

[106] – المصدر نفسه، ص 231.

[107] – المصدر نفسه، ص 251.

[108] – أبو البركات ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، دراسة وتحقيق: جودة مبروك محمد مبروك، الخانجي، القاهرة، ط1، 2002، ص 515.

[109] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 700.

[110] – ينظر: دينا محمد الحارثي: اللغات العربية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (الجانب النحوي)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995، ص 155.

[111] – A Dictionary and Glossary of the Koran.

[112] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 6.

[113] – ينظر: محمد أركون: الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999، ص 115.

[114] – عبد الله عباس الندوي: قاموس ألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 455.

[115] – المصدر نفسه، ص 499.

[116] – المصدر نفسه، ص 527.

[117] – المصدر نفسه، ص 122.

[118] – المصدر نفسه، ص 434.

[119] – المصدر نفسه، ص 435.

[120] – المصدر نفسه، ص 487.

[121] – المصدر نفسه، ص 568.

[122] – المصدر نفسه، ص 50.

[123] – المصدر نفسه، ص 567.

[124] - See the word bondwoman in Oxford dictionary. https://en.oxforddictionaries.com/definition/us/bondwoman.

[125] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، [د ط]، [د ت]، مادة (أ م ا).

[126] – زين الدين الرازي: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5، 1999، مادة (أ م ا).